

دراسة دنقلا العجوز

بدأت أول عملية تنقيب مُنظمة في دنقلا العجوز في عام 1964 من قبل المركز البولندي لآثار البحر الأبيض المتوسط التابع لجامعة وارسو - ولا تزال أعمال التنقيب مستمرة حتى بعد مساهمة على تصريح للتنقيب في دنقلا العجوز اليوم. حصل كاجيمج ميخاوفسكي

نجم الدين محمد شريف (مدير مصلحة الآثار السودانية) يتفقد موقع الحفريات التي يقوم بها الفريق البولندي في عام 1974. (تصوير: ف. يركه)





يعمل المشروع الحالي على فحص فترة الفونج،
والحفاظ على الرسوم الجدارية، والتخطيط الإداري
والتنمية المستدامة
(الصورة الأعلى والوسطى: م. ركوايتس؛ الأسفل: ك.
كلافورا-جيكا)

كبيرة من فريقه في فرس، كجزء من حملة اليونسكو الدولية لإنقاذ آثار النوبة (ما يسمى بـ «الحملة النوبية»). كما تعهّد الفريق البولندي أيضاً بترميم الرسوم الجدارية.

استهل المهندس المعماري أنطوني أوستراش دراسته للموقع بكنيسة أعمدة الجرانيت. كان الجزء العلوي من بعض الأعمدة مرئياً بالفعل على سطح الأرض. كانت أعمال التنقيب منذ عام 1967م وعلى مدى 40 عاماً برئاسة ستيفان ياكوبيلسكي. وتُعد أعمال التنقيب والبحث في دير أنطوني الكبير وملحقاته أبرز إسهاماته الطويلة والهامة في هذا الصدد. كما أجرى العديد من المفاوضات مع المزارعين المحليين حول حدود الموقع. وابتداءً من عام 2007م تولى رئاسة البعثة فوجيميج قودليفسكي مع التركيز البحثي على منطقة الحصون. أجرى بوفدان جورافسكي (أكاديمية العلوم البولندية) مسحاً أثرياً جنوب دنقلا بالإضافة إلى حفريات في موقعين في اتجاه أعلى النهر من دنقلا العجوز، بنقناري وسلب. حالياً يقود المشروع في دنقلا العجوز أرور أبوسكي، حيث يقوم بدراسة الفترة الانتقالية الاجتماعية والسياسية خلال عهد الفونج.

بالإضافة إلى الحفريات التي قادتها بولندا، قامت مصلحة الآثار السودانية (الهيئة القومية للآثار و للمتاحف اليوم) بأبحاث أثرية؛

منظر يظهر بداية البحث في المدافن المحفورة في الصخر الواقع في أقصى الجزء الشمالي من دنقلا العجوز في عام 1971، كما قام محمود الطيب بالتنقيب في مدافن جبل الغدار الشمالية والجنوبية في عام 1990، إبان فترة عمله في الهيئة القومية للآثار والمتاحف.

على مدار هذه العقود، شارك أشخاص من الغدار وبكبول في أعمال التنقيب وأعمال ما بعد التنقيب وغيرها من المهام المنزلية. أشرف على التنقيب عدد من الرؤساء: سابقاً، جد الميا أبو غابي، عثمان أمين هيرالي، حسن مبروك، محجوب إيمان والآن نجم الدين محجوب. بين العمال، ويُعتبر النور علوب وعبد الوهاب جادين من المساهمين منذ فترة طويلة. فقد عمل النور منذ الموسم الأول للتنقيب البولندي عام 1964م وما زال يذكر أن التنقيب المبكر استأجر 150 عاملاً. كما يتحدث عن استمتاعه بوظيفته لأهميتها الحضارية لبلدته

النور علوب (تصوير: ت.
فوشيه)



عبد الوهاب جادين
(تصوير: ت. فوشيه)



كان حسن مبارك حارساً في
دنقلا العجوز لمدة طويلة
وعمل مع بولنديين (تصوير:
ق. أوكاوا)



ووطنه. وقد كان اكتشافه الذي لا يُنسى في الحفريات هو اللوح الحجري المنقوش، والذي تمت مكافأته عليه. كما إنه مطرب موهوب كذلك. ويُعرف عبد الوهاب لدى علماء الآثار باسم «كليبو» وذلك نظراً لشاربه المميز، وقد عمل مع المشروع البولندي لمدة 25 عاماً - وهي الوظيفة التي يعتمد عليها في إعالة أطفاله الستة. ويذكر أنه عثر على لوح حجري به نقوش خضراء، يفخر به لأنه يعتقد أنه اكتشاف يُظهر التاريخ المحفور بقوة على سطح الحجر. ولولا مساهمات العديد من العمال المحليين مثل النور وعبد الوهاب لأصبح العمل الأثري غير مُمكنًا.

الموضوع السادس: غموض الأنفاق

في جميع أنحاء العالم، ترتبط بعض المواقع الأثرية بقصص الأنفاق الغامضة التي يفترض أنها في أغلب الأحيان كانت تضم كنوزاً ذهبية مخبئة فيها. وفي دنقلا العجوز أيضاً توجد هذه الأساطير لكن بدون ذهب.



حفرة غريبة تجذب انتباه العمال. (تصوير: م. ركوايتس)

روى تاجر الآثار الهولندي، يان هيرمان إنسينخر، الذي زار مدينة دنقلا العجوز عام 1883م، قصة محلية بأنه، عند وصوله من الشمال على متن قارب، رأى حفرةً في الصخرة التي وقفت عليها المدينة. وأخبره القبطان أنها كانت مدخلاً لممر تحت الأرض يستخدمه سُكَّان دنقلا -لجلب المياه. ولاحظ إنسينخر أيضاً نفقاً آخرًا سمع عنه يقع أسفل درج (سلم) المسجد الكنيسة لكن مدخله مغلق. وذات يوم دخل عجل إلى النفق عن طريق الصدفة وخرج في مروي. وقد قام عالم الآثار السوداني محمود سليمان بتوثيق روايات مشابهة للنفقين في السنوات الأخيرة كما سمع من السُّكَّان المحليين حول دنقلا العجوز. مثلاً، خلال النزاعات بين الكنيسة التي كان بها نفقان تحت-المسيحيين والمسلمين، ظل المسيحيون داخل المسجد الأرض: أحدهما متصل بالنيل من أجل وصولهم إلى المياه والآخر كان يؤدي إلى جبل البركل.